حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

(لفظ الهوى في القرآنِ الكريمِ ودِلالاتهِ)
دِراسةٌ بلاغية فنية

اسراء مؤيد رشيد*

قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص

يعدُ موضوعُ الهوى من الموضوعات المهمة في القرآن الكريم، فهو يصلح أن يكون ليس بحثاً صغيراً ضيق الحدود، فحسب فربما تحديده في إطار البحث الضيق قد لا يفي بجوانبه الفنية الحقيقة. لذلك فهو يصلح أن يكون بحثاً للدراسات العليا كالماجستير أو الدكتوراه. ولأهميته رأيت أن نسلط الضوء عليه عبر هذه الدراسة.

وموضوع الهوى مهم جداً، وقد تكلم عنه الكثير من أهل العلم والمعرفة فضلاً عن بعض الدراسات البسيطة التي تناولت جوانب بسيطة فيه، قد نجدها هنا أو هناك متفرقة في الكتب، ولذلك وجدت من المفيد أن تكون هناك دراسة شاملة. فاخترت أن تقوم الدراسة على أهم الجوانب البلاغية والفنية الموجودة في النصوص التي ورد فيها لفظ الهوى حيث جاء في القرآن الكريم عبر معانٍ ودلالات فنية رائعة، فضلا عن اشتقاقات مهمة هي(هوا،هواء،يهوى، تهوي وأهواءهم.....الخ) .شكلت هذه الاشتقاقات من خلال التعالق النصي بينها وبين المعنى العام للسياق من جهة، وبين ما جاء فيها من أساليب من جهة أخرى أجمل وأبلغ الدلالات وهي ما قامت عليه خطة الدراسة.

ولكي نُحيط بجوانب الموضوع قُسّمَ البحث على مبحثين ومقدمة وخاتمة . خُصص الأول لبيان معنى الهوى لغة واصطلاحاً، ومعناه الفراغ المدود بين السماء والأرض، فضلاً عن الشهوة والنزوة إذا ما جاء مقترناً بالنفس.

وجاء المبحث الثاني لبيان أنواع الدلالات وهي:

١. الدلالة المركزية: وهي الدلالة المهيمنة والتي جاءت من المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة.
٢. الدلالة الثانوية: والتي نتجت عن تلك العلاقة بين لفظ الهوى ومعنى السياق العام تحت هيمنة الدلالة المركزية وتنوعت الى:

ا. الدلالة الحركية: والتي اختصت بإظهارالجانب الحركي للشئ بصورة شاخصة مُحسة، عبر بعض الالفاظ وفاعلية بعض الأساليب

ب. الدلالة المجازية: حيث تجسدت هذه الدلالة من خلال جمالية بعض الألفاظ والأساليب داخل النسق الفني للآية كالتشبيه، المجازوالكناية .....ألخ.

ج. الدلالة النفسية: وذلك من خلال بعض المعاني النفسية لبعض الألفاظ في النص.

ثم عَرّجتُ على ما فِي هذه الدلالات من قيمة جمالية نتجت من خلال العلاقة بين تلك الدلالات.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

المقدمة

بسم الله والصلاه والسلام على خير خلق الله المصطفى محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه اجمعين.

وبعد:-

يُعد (الهوى) في القرآن الكريم من الموضوعات الخصبة والواسعة كونها ذات أفق ومعان متعددة، ذكرت كثيراً في كتب المعاجم او كتب اهل الاختصاص، وقد استرعى انتباهي وانا أقرأ في تلك الكتب أهمية ما فيه من جوانب عظيمه من حيث البلاغه والاسلوب والفكر لذلك عمدت الى ان القي الضوء عليه واكشف عن تلك الجوانب المهمة.

فالهوى متعدد المعاني مختلف الاشتقاقات فقد ورد في القرآن الكريم على لفظ (هوا وهواء ويهوي وتهوى، ويهوى، واهواءهم..الخ) فضلاً عن اقترانه بلفظه النفس بقوله (بما لا تهوى أنفسهم) او غيرها، كل واحد من تلك الاشكال جاء بمعنى مختلف ومقصود داخل نسق لغوي واسلوبي معين؛ شكل بدوره دلاله اكتسبها من السياق جرى التعبير عنها بأساليب فنية مؤثرة

لذلك؛ فقد قامت دراستي على الكشف عن تلك الدلالات فضلاً عن كشف ما فيها من اساليب مهمه حيث قامت الدراسة على معرفة الهوى لغة واصطلاحاً مع موجز ملخص عن الهوى وانواعه وكان هذا المبحث الاول، اما المبحث الثاني، فقد تناولت فيه دلالات الهوى، وهي الدلاله المركزية والدلالات الثانوية (الدلاله الحركيه، والمجازية، والنفسيه) ثم عّرجت على ما في هذه الدلالات من قيمه جماليه وفنيه تشكلت أثر استعمال الاساليب اللغوية والبلاغيه فضلاً عن الالفاظ المعبره الموحية.

ثم ختمت بحثي بجمله أمور تكشّفت عبر الدراسة القت بدورها الضوء على جوانب مهمة فيها.

المبحث الأول

الهوى لغة:

الهوى لغة: (هوا) الهَواء، ممدود الجو ما بين السماء والارض والجمع الأهوية وأهل الأهواء وأحدها هَوىً، وكل فارغ هواء[١]، ومن المجاز قولهم للجبان: أنه لهواء: لانه خالي القلب عن الجرأة.[٢]

وأهوى وانْهوى: سَقَط ، ويقال هَوَى يَهَوي هَويّاً بالفتح اذا هبط، وهَوَى يَهوي هُويّاً بالضم، اذا صعد، وايضاً اذا اسرع [٣] وقد جاء هذا المعنى أيضاً عند ابن فارس حيث قال:-

"الهَويُّ: الهاء والواو والياء، اصل صحيح يدل على خُلو ٍ وسقوط والهَوي، ذهاب في انحدار، والهُويّ في الارتفاع". [٤]

أما الهَوَى: مقصور هوى النفس، وقيل هو العشق ويكون في مداخل الخير والشر وهوى النفس إرادتها والجمع الاهواء، وقيل هو محبة الانسان الشيء وغلبته على قلبه، قال الله عز وجل ((ونهى النفس عن الهوى)) معناها نهاها عن شهواتها وما تدعو اليه من معاصي الله عز وجل، وقيل أيضاً: ومتى تُكلمَّ بالهوى مطلقاً لم يكن الا مذموماً[٥] . ومما تقدم تبين ان (الهوى) اذا ما اقترن بالنفس فأنه ينحصر بمعنين هما الحب أو الرغبة والميل، يقال (هوية يهواه هَوى: أحبه ومال اليه والمعنى الثاني الشهوة او النزوة[٦] وعلل بن فارس سبب اقتران الهوى بالنفس، لانه خالٍ من كل خير ويَهوي بصاحبه فيما لا ينبغي وقد وصف الله تعالى نبيه محمد (ص) بأنه منزه عن هذه الصفة بقوله (وما ينطق عن الهوى) [٧]، وفي هذا اثبات لمصداقية الرسول وما يقوله ودفع الشك عنه امام من حاول تكذيبه، وقد يكون هناك معان أُخر (للهوى) ولكن سنكتفي بما قدمناه لانه سوف نأتي على ذكرها في مواضع اخرى من البحث.

اصطلاحاً:

واما معنى (الهوى) أصطلاحاً فقد جاء متطابقاً مع معناها اللغوي فهي تعني عندهم ايضاً (السقوط بنوعيه الى اعلى او اسفل وايضاً معنى (الخلو) فضلاً عن معنى اقتران (الهوى بالنفس) وقد افاضوا في المعنى الاخير كثيراً لكثرة وروده في القرآن الكريم نذكر من آرائهم:

الهوى: ميلان النفس الى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع[٨]،وفي المعنى نفسه يقول الراغب الاصفهاني عن الهوى: "هو ميل النفس الى الشهوة ويقال ذلك للنفس المائلة الى الشهوة، وقيل سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الاخرة الى الهاوية".[٩]

ولكن في النهاية يمكن القول، ان الهوى هو ميل الطبع الى ما يلائمه وهذا الميل قد خُلق في الانسان لضرورة بقائه، فالهوى مستجلب له ما يفيد ولا يصلح ذم الهوى على الأطلاق، وانما يُذم المفرط من ذلك وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار، فالنفس مجبوله على حب الهوى، فأفتقرت الى المجاهدة والمخالفة ومتى لم تُزجر عنه هجم عليها الفكر في طلب ما شُغِفتْ به فأستأنست بالاراء الفاسدة والاطماع الكاذبة والاماني العجيبة.[١٠]

ولكي يكون الهوى والحب ذا فائدة ومنفعة ومصلحة ان يكون في الله ومن اجل الله وان نحب الله قبل كل شيء وهذه درجات بالتأكيد لا يصل اليها لا من ادرك عظمة الخالق ومن هنا امرنا الله تعالى بالتفكير في مخلوقاته لنزداد معرفة وحباً ولذلك قد يكون الخوف من الله وخشيته اهم قاعدة من قواعد الحب الالهي فالمؤمن الذي ينهى نفسه عن هواها المفرط والشهوات والملذات خوفاً من الله وخشية فاز بمكانه الذي يستحقه في الدنيا والآخرة [١١] كما جاء في قوله تعالى ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)) (النازعات آية٤٠) فهو قانون آلهي أتى به الخطاب القرآني بأسلوب الشرط الجازم ليؤكد مضمونة فهو فعل ونتيجة اي ان الخوف من الله تعالى يكون نتيجة الاكرام بالجنة؛ ولكي يزيد في تأكيد حتمية النتيجة وهي (الفوز بالجنة) جاءت بصيغة الجملة الأسمية التي تفيد ثبوت معناها فضلا عن انه وصف الجنة (المأوى) حيث تلقي هذه اللفظة بضلالها النفسية التي توحي بالامان والسكينة والاستقرار الدائم والملكية الخاصة.

وربما التعرف على معنى النفس وما يتصل بها ندرك جلياً سبب اكتساب لفظة الهوى معنى (الشهوه والنزوه) كونها جاءت مقترنة بها في كثير من أيات القرآن الكريم؛ فالنفس عند الغزالي هي المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوه في الانسان او هي الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان لذلك فلابد من مجاهدة النفس وكسرها، او هي نفس الانسان وذاته وتكون على انواع منها النفس المطمئنة واللوامة والامارة بالسوء.[١٢]

او هي شيء كائن في داخل كينونة الانسان وهذا الشيئ يشتمل على كل الصفات والخصائص التي تكونت منها ماهيته بما في ذلك من خير وشر ومن سلوك يستحسن وتصرف يستهجن وما الهيكل الجسدي الا وعاء لها فيه تستقر وبمجمل محسناتها يُعرف فتُضفى عليه النعوت وعليه تُسبغ الاشارات بيد ان الجوهر هي النفس لامراء.

وقد ذُكرت النفس في القرآن الكريم مكررة وبصيغ متفاوتة اكثر من مائتين وتسعين مرة، جميعها لا يخرج عن المعنى السابق.[١٣]

ولكي لا يقع الانسان في هوى نفسه فعليه ان يقف من نفسه وقفة فاحصة ليراجع نفسه ويمتحنها ويتأمل قلبه أو يمحصه، حتى لا يغفل او ينسى او يغتر[١٤] فأصل الامر يقع على عاتق الانسان نفسه، فالانسان السوي يلبث على وتيرة مرغوبة السجايا، فلا يبطره الغنى ولا يضله الهوى وهذه هي سمة الشخص الذي يتمتع بصحة نفسية وعقلية قويمة [١٥]، ولا يتحقق كل ذلك الا باستقامة النفس بأن تقوم على الاعتقاد الراسخ بالله وتتجنب الكبائر.[١٦]

ولو اراد الله ان يلهم كل نفس هداها وان تعمل صالحاً لفعل ولكن قدّر في سابق علمه بأنه سيكون بين الناس مؤمن وكافر كل حسب استعداده ولذلك خلق الجنة والنار[١٧]، فمن خشي الله وخاف عقابه وطمع في ثوابه كان من اهل الجنة بلا شك وإلا فهو من اهل النار.

المبحث الثاني

ويمكن تقسيم هذا المبحث الى:

١- انواع الدلالات:

١- الدلالة المركزية: وربما يمكن أن تتجسد هذه الدلالة بما أقرّه اصحاب المعاجم والاصطلاحيون من معنى كأصلٍ اولٍ لهذه اللفظة او هي الدلالة الاصلية لها لم تكتسبها من السياق وهو (الخلو والسقوط بأنواعه العام أوالهالك) فضلا عن معنى الشهوه، ومعان أخر يمكن ان تكون ضمن الدلالة ولكنني رأيت ان هذه المعاني اكثرها فاعلية وتأثيراً كونها يمكن ان تتفرع منها معانٍ أخرى تشترك معاً لتكوين دلاله جديدة ربما قد اكتسبتها من سياق النص.

واول ما يطالعنا في هذا المجال قوله تعالى: ((وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ..... مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء)) (ابراهيم ٤٢-٤٣) في معنى الخلاء، فالهواء هنا: الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به، فقيل فلان هواء اذا كان جباناً لا قوة في قلبه وجرأة[١٨] ولو تأملنا الالفاظ التي سبقت لفظة (هواء) وهي (مهطعي، مقنعي، لا يرتد اليه طرفهم) بما تحمله من معانٍ؛ (فالاهطاع): هو اسراع المشي مع مد العنق وهي هيئة الخائف، و(اقناع الرأس): هي طأطأته من الذل[١٩]،(ولا يرتد اليهم طرفهم): هو تحريك جفن العين، اي لا يرجع اليهم ولا يعود الى مُعتاده؛ لأدركنا أنها وحدها كفيله أن تصور حالهم يوم القيامه بسبب كفرهم واعراضهم حيث كنّى الخطاب القرآني بها عن هول ما سوف يشاهده هؤلاء الكافرين من انواع العذاب الذي ينتظرهم، بأن وصف حالهم وصفاً حسياً من الخارج، فهم مدهوشون، عاجزون لا يقوون على الحركة، أمرهم ليس بأيديهم ولكي يزيد الخطاب القرآني في تأيكد تلك الحالة اضاف اليها وصفاً آخر ولكن من الداخل، ليستكمل صورتهم الكلية ظاهراً وباطناً بأن أتى بجملة تذييل، أكد بها حالهم، حيث جاءت الجمله بصيغة الأسمية التي تفيد ثبوت صفاتهم تلك فضلا عن اسلوب التشبيه البليغ الذي افاد المبالغة في تصوير حالتهم وذلك بقوله (وأفئدتهم هواء) فلفظه (هواء) هنا جاءت معبرة مجسده لمجمل دواخلهم، ولما جاءت لفظه الهواء بما تحمله من معنى الخلاء او الفراغ، كما أسلفنا مقترنة بالافئدة التي هي مركز الاحساس بهذا الاسلوب البياني المؤثر عبرّت عن مدى فراغ دواخلهم وكأنما قد أفرغوا من اي احساس يمكن ان يحسّوا به فهو العجز التام شكلاً ومضموناً، واخيراً وليس آخراً يمكن القول ان حالهم بذلك العجز كحال الجبان الذي يرى امامه كل شيء ولكن قلبه خالٍ من القوة والجرأة، فلا يستطيع الحركة او المبادرة لفعل شيء وهي نتيجة قويه مؤثرة تتناسب مع قوة السبب.[٢٠]

اما دلاله (السقوط) فيمكن ان يدل عليه قوله تعالى ((وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى)) (النجم، ٥٣)، والمؤتفكات كما هو معروف: هي قرى قوم لوط عليه السلام؛

والاهواء: الأسقاط، يقال: اهواه فهوى، ومعنى ذلك: انه رفعها في الجو ثم سقطت او اسقطها في باطن الارض وذلك من اثر زلالزل وانفجارات ارضيه بركانية[٢١]. فجملة أهوى مع فاعلها جملة حالية وصفت عذاب قوم لوط وهلاكهم[٢٢]،وهو عذاب هالك خُصّصَ لهم دون غيرهم وقد دل على ذلك اسلوب الحصر بتقديم المفعول به (وَالْمُؤْتَفِكَات) على الفعل (أَهْوَى)) ليدل على نوعيه ذلك العذاب وكل ذلك جاء متناسباً مع مقدار شناعه جرمهم وافعالهم حيث انحرفوا عن الفطرة السويه وهو الاستمتاع بالنساء الى الشذوذ مع الرجال،

والأئتفاك معناه: الأنقلاب؛وسُميت قرى لوط بهذا الاسم لان الله تعالى قلبها قلباً عندما عذبها فجعل عاليها سافلها [٢٣]، ومن تلك الاوصاف تتجسد لنا صورة ذلك العذاب الهالك ولكي يؤكد شمولية هلاكهم جاء باسلوب المجاز بقوله (وَالْمُؤْتَفِكَاتَ) فحقيقة الوصف هو لاهل القرى وانما وصف القرى بها مجازاً وقد عدل عن الحقيقة الى المجاز ليدل على هلاكهم الشامل التام افراداً ومكاناً، وقد زاد على ما قدّمنا من معان واساليب مؤكدة لذلك الهلاك، وصفاً مطلقاً المقصود منه التهويل بقوله تعالى: (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) (النجم، ٥٤) حيث اطلق المعنى بهذا الاسلوب ليصف الفاعل فلم يجد أكثر بلاغه من إعاده الفعل نفسه مع ما الموصوله التي توحي بالاطلاق ليفسح المجال أمام العقل ان يتصور ما شاء من أهوال وانواع لذلك الهلاك.[٢٤]

وفي المعنى نفسه قوله تعالى ((فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)) (القارعة، ٩)، فالهاوية: هي المكان المخصص بين الجبلين الذي اذا سقط فيه انسان او دابه هلك، يقال سقط في الهاوية [٢٥] او هي من اسماء النار[٢٦]، وقد جاء في معنى هذه الاية تأويلات عده منها:

(١) الام هنا يجوز ان تكون مستعمله في حقيقتها وهاوية هاكله، والكلام تمثيل لحال من خَفت موازينه يومئذ بحال الهالك في الدنيا لان العرب يكنون عن حال المرء بحال امه في الخير والشر لشدة محبتها ابنها فهي أشد سروراً بسروره وأشد حزناً بما يحزنه.[٢٧]

(٢) أو انه دعاء على الرجل بالهلكه هوت امه لانه اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزناً.[٢٨]

(٣) او ان معنى أمه: مأواه ومصيره، وانما قيل للمأوى ام على الاستعارة او التشبيه لان الأم مأوى الولد ومفزعه، فهو يأوى اليه كما يأوى الطفل الى امه، فصار هذا المأوى الأصل له.[٢٩]

وأياً كان معناها، فهي جملة موجزة بليغة معبرة عن مضمونها بصورة حسيه، فمن خلالها تدرك حتمية وقوع هذا الهلالك ونوعيته حيث جاء بها في معرض جواب الشرط ليؤكد مضمون الجملة بما تحمله من معنى، فهي نار عميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيد، فهو يهوي فيها سبعين طريقاً لتصبح مُستقره ومأواه، وعندما يكون المكان بذلك العمق وتلك المواصفات المخيفة مؤكداً يكون السقوط فيه ليس سقوطاً عادياً وانما سقوط مشابه لصفات المكان نفسه فهو سقوط مخيف بعيد هالك، فهو يسقط فيها منكوساً على هامته.[٣٠]

اما ما جاء في معنى (الشهوه) فهناك أمثلة كثيرة مثلت هذه الدلاله سوف نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى..**)) (النساء ١٣٥) وقوله تعالى: ((**فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ..**)) (المائدة ٤٨)، وفي السورة نفسها: ٧٧ قوله تعالي: ((**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ..**)) وغيرها كثير سنكتفي بهذا القدر كوننا سوف نأتي على امثلة أخرى في مواضع أخر من البحث ولو تأملنا الامثلة السالفة الذكر لوجدنا انها جميعاً جاءت بأسلوب المخاطب عبر أسلوب الانشاء الطلبي أمراً ونهياً ونداءً وجميعها تؤكد على تحريم اتباع الهوى بهذا المعنى فضلا عن الهوى المقترن بالنفس كما اسلفنا.

٢- الدلالات الثانوية:

واعني بالدلالة الثانوية: هي الدلالة التي تتولد من الدلالة المركزية متأثرةً بمعنى سياق النص، ويمكن ان تكون دلالة ساندة لها ومنها:

١- الدلاله الحركيه:- فالدلاله الحركيه هي دلاله مكتسبه من الدلاله المركزية (السقوط) فضلا عن ما اكتسبته من المعنى العام لسياق النص مثلا قوله تعالى: **((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى..))**(النجم ١-٣)، يقال هوى النجم: غاب وغرب او اسرع في انكداره وهو في مرأى العين يسقط من عَلو الى سفل[٣١] فهو سقوط به حركة وسرعة، وهذه هي الدلالة المركزية ولكن بذات الوقت هي دلالة حركية مثلت حركة سقوط النجم من اعلى الى اسفل، وربما احدهم يسأل مالغرض من ذكر هذه الدلالة الثانوية اذا ما كانت الدلالة المركزية كافية لتأدية المعنى الموجود في سياق النص؟ أقول ان الغرض من هذه الدلالة هي الكشف عن جماليات الاسلوب القرآني والخطاب الرباني في التعبير عن مكنونات الحقائق بأسلوب مؤثر شيِّقَ وبمعان مختلفة وهذا هو سر اعجازه البياني،وربما لا يتحقق الهدف من النص في استشعار معانيه والتأثر بها لاسيما في بعض الموضوعات المتعلقة بالاحتجاج اذا ما اكتفينا بذكر الدلالة المركزية لذلك ارتأينا ان نسلط الضوء على ما بها من دلالات ثانوية، هي معان أخر تكشف عن الغاية والهدف من ذكر هذه النصوص فضلاً عن انها تجسد الدلالة المركزية تجسيداً مؤثراً. ولو عدنا الى قوله تعالى: **((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى))** وتأملنا النص تأملاً فاحصاً لادركنا انه احتج بحركة النجم ليثبت به عظيم المعاني ليدل على مصداقية الوحي الرباني، يُقال انه نجم مهم عملاق يبلغ وزنه ١٥٠ ضعف الشمس التي يبلغ وزنها ٣٣٢٠٠٠ ضعف الارض وجدوه قد تهاوى في حالة انفجار مروعه جداً [٣٢] وهذا تغير معناه في الدنيا او وربما المقصود به، معناه في الآخرة: انه ينتثر يوم القيامة[٣٣]. واي كان معناه فهو عظيم بذاته، ولكي يزيد من هذا المعنى جاء مؤكداً بأسلوب القسم مستعملاً أخص صفات النجم وهي حركته وسقوطه وهي صفة حسيه يمكن استشعارها، كان يمكن ان يستعيض عنها بلفظه انفجر[٣٤] فهي تعني المعنى نفسه ولكن الانفجار قد يحدث بالمكان نفسه وينتهي دون ان نشاهده لذلك اختار هذه اللفظه ليمثل لنا كيفية هذا الانفجار، فهو انفجار به حركة وهي عملية سقوطه، وربما جرى التأكيد على هذا المعنى ليجعله مُدركاً مشُاهداً ومُحساً، فمن منا يرى او يتخيل هذه الحركة ولا يتأثر بها خوفاً وخشية وحينئذ سوف يستشعر عظمه الخالق من خلال آياته الكبرى. وفي هذه الآية تناسب عجيب ودلالات مختلفة حيث اقسم بالنجم في حالة سقوطه وهي دلالة حركية لينفي صفه معنويه تشبه في معناها السقوط الخُلقي وهي صفة الضلال والغواية والاعتقاد الباطل وهنا دلالة نفسية، فهو سقوط وانحراف اخلاقي كما يحدث مع النجم عندما يسقط وينحرف عن مكانه الذي خُصص له، وربما نلمح هذا التناسب ايضاً عبر الجناس الرائع بين لفظة (هوى) في قوله (والنجم اذا هوى) و(هوى) في قوله: ((وما ينطق عن الهوى)) حيث جانس بينهما على اختلاف معنيهما، فكلاهما سقوط ولكن الاول حسي والاخر معنوي، فناسب سقوط النجم سقوط الانسان وهوّيه.[٣٥]

٢- دلالة السقوط الهالك:- فهذه الدلالة لا تختلف كثيراً عن معناها في الدلالة المركزية ولكن رأيت من المفيد ان أنوه الى هذا الجانب لاستكمل صورة السقوط، فالسقوط دلالة مركزية عامه يمكن ان تخرج منها دلالات اخرى منها ما يكشف عن حقيقة السقوط او حركته او نتيجته، فضلا عن انه يمكن ان يدل على دلالات معنوية كالسقوط الخُلقي كما

اشرنا وأسلفنا في الامثلة السابقة، فما ذكرناه من أمثلة كقوله تعالى: ((**والمؤتفكة اهوى...**)) وقوله: ((فأمه هاوية)) تكفي لتدل على كلا الدلالتين المركزية بمعناها الدال على السقوط العام والثانوية بمعناها الدال على السقوط الهالك ولكن سأزيد على ما ذكرت قوله تعالى: ((**كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ**)) (طه ٨١) لانها يمكن ان تجسد هذه الدلاله بقوة وفاعليه اكثر من سابقاتها لانها ارتبطت بلفظه (غضبي)، فأضافت هذه اللفظة الى معنى السقوط العام معنى آخر هو(الجانب النفسي) بما أتت به من اسناد ضمير المتكلم الياء، الى الذات الالهية فضلاً عن معنى الغضب ذاته، فهو شعور نفسي يمكن ان يكون قوة هالكة اذا خرج عن حدوده الطبيعية من اي انسان كان لاسباب عديدة، كيف اذا كان هذا الغضب هو غضب الله تعالى؟!؛ ولما ارتبط هذا الغضب بلفظة (هوى) داخل تركيب نصّي بديع بأسلوب الشرط الجازم بقوله: ((**وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ**))، فقد اكتسب لفظ الهوى بما يدل عليه من معنى السقوط قوة معنوية ونفسية مضاهية لغضب الله تعالى، ولما كان الهوى هنا هو نتيجه وجزاء لذلك الغضب مؤكداً انه سوف يكون هوى هالكاً اذا ما تحقق ذلك الغضب حيث مثل الخطاب القرآني السبب (الغضب) وهو شعور نفسي بنتيجة حسية هي (الهوى)، والمتأمل لمفردات الآية يدرك ان مسببات الغضب عظيمة وهو (الطغيان،البطر،الاسراف) لذلك ناسب ان يكون الجزاء سواء اكان نفسياً متمثلاً بالغضب او حسياً متمثلاً بالهوى عظيماً ايضاً، ومعنى هوى هنا: هلك، او سقط سقوطاً لا نهوض بعده[٣٦] واصله الوقوع من علو، وقيل انه يهوي في جهنم اربعين خريفاً [٣٧].

٣- الدلالة المجازية:- واعني بها دلالة فنيه تعمل مع الدلالة المركزية للكشف عن معنى الهوى داخل النص بأسلوب فني جميل، على سبيل المثال عندما يصبح (الهوى) بما يُشتق من لفظه هو الفعل داخل نسق المجاز العقلي بقوله تعالى: ((**حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ**)) (الحج ٣١).

والمتأمل لقوله تعالى يدرك جملة لطائف فنية واسلوبية اشتركت معاً لتصوير معنى النص السابق منها:-

أ- يقوم النص عل اسلوب فني رائع هو اسلوب التشبيه، قال صاحب الكشاف:- "يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق، فأن كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال: من اشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكاً ليس بعده نهاية بأن صور حاله بصوره حال من خرّ من السماء فأختطفته الطير فتفرق مزعّا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة".[٣٨]

ب- واما ان يكون مُفرقاً، فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفه والشيطان الذي يطوحّ به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة.[٣٩]

ج- وهو أيضاً صورة ومثل لمن سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر والضلال كونه منتزع من متعدد، حيث مثل للمشرك في ضلاله وهلاكه وضياع عمله.(٤٠)

د- ومما تقدم يتضح لنا ان الفعل (هوى) داخل النمط التشبيهي قد دل على دلالات متعددة، منها السقوط لا سيما الهالك، وهي الدلالة المركزية وفي الوقت ذاته هي دلالة حركية جسدت لنا سرعة ذلك السقوط وحركته من خلال الجو العام للسياق المتمثلة بحركة الطير والريح على السواء فضلا عن الدلالة المجازية التي القت بضلالها على اجزاء النص عبر التركيب الفني الجميل لجملة لفظ الهوى عامه بما اتت به من اساليب فنيه بقوله: ((تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ)) بصورة مخصوصة حيث أسند فعل الإهواء الى الريح على طريقة المجاز العقلي، ليجسد لنا معنى السقوط الهالك فضلاً عن تأكيد حتمية هلاك الانسان المشرك ومصيره والا كان يمكن ان يكون سقوطه من السماء كافياً في تحديد نهايته.

ه- ولكي يزيد في تصوير هذا المعنى ويجعلهُ مُحساً مُدركاً، جاء بالفعل على صيغة المضارع (تهوى) اشعاراً باستحضار تلك الحالة العجيبة في مشاهد المخاطب تعجيباً له.(٤١)

و- واخيراً اقول فقد قيّد هويّ الانسان المشرك بقوله: (مكان سحيق) ليكتمل صورة السقوط الهالك ويؤكده، فالشرك هو سقوط وانحطاط بالافكار والعقل ونهايته الهلاك لامحالة كما هو الساقط من السماء الى مكان سحيق فهو هالك لا محاله فهي نقطة خاصة قصدها الخطاب القرآني ليصل الى ما اسلفنا من معنى.(٤٢)

وفي الدلالة نفسها نرى تجسيداً آخر للفظة (الهوى) ولكن هنا داخل نسق المثل القرآني، وتُعد الامثال في القرآن الكريم أداة ووسيلة مهمة داخل النص القرآني، حيث يلجأ الخطاب القرآني اليها في مجال الوعظ والتذكير، فهو لون من الوان الهداية الآليهة، حيث تغري النفوس على الخير وتحضها على البر او تمنعها من الأثم او تدفعها الى فضيلة، فهي مثلما تناولت الايمان وحثت عليه تناولت الشر ونددت به، ومثلت للحق والباطل وابرزت المعقول في صورة محسه، ويعتمده الخطاب القرآني كثيراً لانه نهاية في البلاغة(٤٣)، وذلك بقوله تعالى: ((وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾)) (الاعراف).

وقد جاء في تفسير هذه الآية أقوال عديدة وضحت وبينت ماتنطوي عليها من معان واساليب فنية كانت في غاية البلاغة، يكاد لا يخلو اي كتاب في البلاغة منها، ولكن الذي يهمني في مجال بحثي ما قيل عن لفظ الهوى فيها وكيف جُسد هذا اللفظ، وكيف كان الهوى اداة فاعلة فيه للكشف عن جوهر المعنى، فالآية هنا كشفت وبوساطة الاساليب الفنية المستعملة فيها عامه وبلفظ الهوى خاصه عن الابعاد النفسية والمزايا التفصيلية التي اشتملت عليها شخصيه المنسلخ عن آيات الله، والسلخ معناه الخروج منها كلياً، فالسلخ هو انسلاخ الجلد عن الشاة وهي صفة مادية جاء بها استعارة ليجسد صفة معنوية تأكيداً ومبالغة(٤٤)، ويقال انه عالم من علماء بني اسرائيل، قاده هواه الى نبذ آيات الله وتركها

وعدم العمل بها أمتناعاً واصراراً وتكبراً [٤٥]، وانظروا معي كيف جسّد الخطاب القرآني هذا الموقف وكيف جسّد الهوى فيه:

(١) استعمل الفاظاً مهمه في غاية البلاغة منها (السلخ، واتباع الشيطان، والهوى، ولهث الكلب) لكي يكشف عن تلك الشخصية ويشخصها ويلم بكل ابعادها فكل واحد من تلك الالفاظ كشفت عن جانب منها.

(٢) جعل الهوى هنا سبب ونتيجة، وبما عرفناه عن الهوى كونه غريزة نفسية داخل النفس البشرية يمكن ان تهلك صاحبها اذا ما نهاها وحاول السيطرة عليها، كما هو في هذه الشخصية، فالهوى هنا سبب في سلوكها الذي اوصلها الى نتيجة هي الاصرار على اتباع الهوى، والذي تمثل بالكفر وعدم الاعتراف بأيات الله حتى صار الشيطان هو التابع، وعادتُه ان يكون هو المتبوع في مثل هذه الحالات وهذا ان دل على شيء انما يدل على قوة هواه الذي روّض الشيطان فصار تابعاً له يعينه ويشجعه على القيام بذلك الفعل فضلا عن ان من هذا التعبير ايذاناً واشعاراً بأنه أصبح من الشخصيات الراسخة في الكفر والضلال فهو من الميؤوس من هدايته ثم في يوم من الايام.

(٣) ولما كان هدف الخطاب القرآني من كل نصوصه هو خلق عنصر التشويق والإثارة ليصل الى مبتغاه وهو كيفية جعل الانسان يفكر ويتأمل ويتدبر ويتعظ وفي هذا النص على وجه الخصوص نراه قد لجأ الى جمله أمور تشويقية، وترغيباً وترهيباً وتنفيراً.. الخ منها:-

- جاء النص بأكمله على صوره أقصوصه او حكاية بقوله (وآتل) ليخلق ومنذ البداية عنصر التشويق فيه لان القصة من الاساليب المهمة في هذا المجال فضلا عن ان النفس البشرية تميل بطبيعتها اليه.[٤٦]

- استعمل اسلوب التشبيه القائم على عنصر المثل، وذلك عندما جسّد لنا اصرار تلك الشخصية وعنادها الذي اصبح طبعاً وسجية فيها بأخس صفة وطبع للكلب وهو (اللهث)، فلهث الكلب لا ينتهي ولا يزول ابداً، وفي هذا التشبيه صوره زريه منفره لذلك العالم المنحرف اللاهث وراء ملذات الدنيا .[٤٧]

- عبّر الخطاب القرآني بأسلوب الرمز والكناية[٤٨] عن الهوى ونتيجة من يتبعه بقوله:((أخلد الى الارض)) وفيه دلالة على المصير الدائم عبر معنى (الخلود) فضلا عن معنى الارض الذي يدل على متاع الحياة وملذاتها والذي يدل بدوره على دنو منزلته عند الله فهو مكان لاقيمة له امام مكان آخر بأمكانه الحصول عليه لو لم يتبع هواه وهو (الرفع)، ويقصد به هنا المكانة الرفيعة عند الله.

- وفي هذا النص ايضاً صورة تقابلية [٤٩]، قصدها الخطاب القرآني بين نتيجتي عدم اتباع الهوى والذي تمثل (بالرفع) واتباع الهوى المتمثل (بالخلود) وهو باسلوب مقارن، موازن يؤثر في النفس البشرية ترغيباً وترهيباً.

ثالثاً – الدلالة النفسية:

وهذه الدلالة يمكن ان نجدها في معنيين هما:-

أ- الرغبة والميل، يُقال هوى الى وطنه: نزع اليه وحنَّ [٥٠]، حيث صور لنا الفعل (هوى) هذه الدلالة خير تصوير بقوله تعالى: ((**فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ**)) (ابراهيم /٣٧).

ومعنى (تهوي): تسرع في ميل وحنين، والمتأمل لهذا النص يجد فيه انسجاماً غاية في الجمالية والتأثير، حيث جاء الفعل (تهوى) فيه شاملاً لجميع الدلالات السابقة، فمثل لنا سرعه الحركة المأخوذ من معناه الاصلي السقوط ولكن جاء هنا ليدل على السرعة من باب الاستعاره، بسرعة اقبال الناس اليهم وهي دلالة حركية بأسلوب فني شاخص نابض بالحياة، على طريقة المجاز عندما اسند فعل الاهواء الى الافئدة بدلاً عن اصحابها وهي (دلالة مجازيه) بأسلوب المجاز المرسل ذكر الجزء واراد به الكل، فضلاً عن الجانب النفسي فيه عندما خص الافئدة بالذكر هنا دون غيرها من اجزاء الجسم كونها مركز الاحساس ليخلق شعوراً نفسياً مؤثراً وهي دلالة نفسيه، عندما اكتسب الفعل معها معنى آخر هو الميل والرغبة، والمقصود به هنا العقل والنفس، كل ذلك جاء على لسان سيدنا ابراهيم (ع) السلام عندما اراد لأهله مكاناً آمناً يكون بعد ذلك مستقرهم وملجأهم، وذلك عندما دعا وتضّرع لله سبحانه وتعالى عندما تركهم بمكان قفر لا زرع فيه ولا نبت وأناس؛ ان يرزقهم آياه بمواصفات خاصة فهو ليس اي مكان انما هو آمن مليئ بنوعيه خاصه من الناس المتآلفة الراغبة في العيش معهم؛ كل ذلك ليضمن استقرارهم ولذلك قال (من الناس) ليخص البعض منهم بمثل تلك المواصفات وليس كل الناس؛ ولكي يزيد في استكمال صورة ذلك المكان الأمن دعا برزق الثمرات، ليعمر المكان ويطيب العيش وتدوم العلاقات بشكل مستمر وهذا ما دلت عليه صيغة الفعل (تهوي) بصيغته المضارعة التي تدل على الحضور والاستمرارية للمعنى، وقد حصل ما ارداه سيدنا ابراهيم (ع) اذ استجاب الله تعالى له ورزق اهله المكان والثمرات مع استمرارية هوي الناس اليه الى ان تقوم الساعة وهي مكة المكرمة.[٥١]

ب- الشهوة والنزوه وقد تردد هذا المعنى في القرآن الكريم اكثر من غيره من المعاني السابقة، حيث تردد بأشتقاقات مختلفة منها (تهوى، هواه، أهواء، أهواءهم)، داخل سياقات نصية مختلفة، في كل مره يأتي بها يجسد لنا عملاً خاطئاً خارج عن حدود الفطره السليمه كالكفر، او الظلم، او السرقه، او الشرك ... الخ وكما عرفنا عن معنى الهوى لغة واصطلاحاً انه في جانب منه يمكن ان يرتبط بالنفس، والنفس يمكن ان تكون على شقين ما فيها من خير وهذا ما تمثل بالمعنى الاول عندما دلت على الرغبة القائمة على المحبه بجانبها السوي او على الشر اذا ما ارتبطت بالانا السفلي كما يسميه علم النفس، فيأتي الهوى في معنى الشهوات، واكثر ما يستعمل الهوى هنا في الميل الى الباطل وما تميل اليه النفس في المذهب والاعتقاد ونحو ذلك مما بجانب الحق ويجافي الصواب ويستعبد النفوس[٥٢]. والامثلة على هذا المعنى كثيرة سنكتفي ببعضها لضيق صفحات البحث، وقد ترد لفظة (الهوى) هنا مقرونة بالنفس تاره او بعدمها تاره أخرى والمعنى في هذا الحال واحد، فكلاهما يدل على معنى الشهوه، ويمكن للشهوه ان تتشكل بصورٍ مختلفة حسب اعمال الانسان المختلفة لانها مرتبطه بها، فقد نجد شهوه سببها وسوسه الشيطان كما جاءت في قوله تعالى: ((قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)) (الانعام: ٧١) فالشهوه هنا وكما هو واضح من سياق النص، قائمة على عباده الاصنام مثل لها الخطاب القرآني بأسلوب بياني جميل مشّوق هو اسلوب المثل لان هذه الشهوة تُمثل ظاهرة عامه غير مقيده بزمان او مكان، وان كان اول حدوثها في زمن الرسول (ص) ولكن استمرت الى وقتنا هذا، لذلك

أختار لها اسلوب المثل لانه من الاساليب التربوية التي يمكن ان تحصل بها العبره والموعظة.

ولو امعنا النظر في هذا النص وجميع النصوص الاخرى التي تحمل هذه الدلاله او المعنى ترى اسلوب الانشاء مهيمناً فيها عبر ادوات النهي والامر والاستفهام والقسم..الخ وكل ذلك ليجزم الخطاب القرآني بعدم شرعية هذه الشهوة لانها باطله اساساً. ولو عدنا الى هذا النص لوجدنا ان الله تعالى مثّل وبأسلوب قصصي هادف لمن يرتد عن دينه ويرجع الى عباده الاوثان بمن اغوته الشياطين واختطفته فسارت به دروب المهالك، فجعله مسلوب الارداه حيران لا يعرف كيف يتصرف لانه انقاد الى شهوته وسمح للشياطين بأن تغويه، ولكي يضمن الخطاب القرني حصول العبره والموعظه من هذا النص جاء به بأسلوب القصص فضلاً عن اسلوب المثل، ولم يعين المثل زمان ومكان هذا الحدث للاستفادة منه في كل زمان ومكان[٥٣]. وأيضاً عندما صّوره بصوره ما هو علم في القبح زياده في التنفير وحصول الموعظة.

وقلنا فيما سبق ان الهوى في هذه الدلاله قد يدل على معان عده اكتسبها من السياق، فبعد معنى غوايه الشياطين يمكن ان يدل على عدم القبول والقناعه بقوله تعالى ((..أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ)) (البقرة، ٨٧) او الضلال بقوله تعالى: ((قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ)) (الانعام، ٥٦) وايضاً قوله تعالى: ((وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم...)) (الرعد، ٣٧) قال ابن عباس:" هواهم، دينهم وقبلتهم"[٥٤] ويقول البيضاوي: " الهوى هنا: رأي يتبع الشهوه" [٥٥]. او الاغفال عن الساعه بقوله: ((فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ)) (طه ١٦) وقوله تعالى: ((وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ)) (القمر٣) قال أتبعوا ولم يقل تبعوا للدلاله على المبالغه في اتباع الهوى، اي بالغوا في الاعراض والتكذيب وبالغوا في اتباع الهوى [٥٦]، وقد جاء بهما على صيغه الماضي للاشعار بأنهما في عادتهم القديمة[٥٧] وجمع الاهواء دون ان يقول واتبعوا الهوى، حيث ان الهوى اسم جنس يصدق بالواحد والمتعدد، فعدل عن الافراد الى الجمع للاشارة إلى ان لهم اصنافاً متعدده من الاهواء، من حب الرئاسة ومن حسد المؤمنين على ما أتاهم الله، ومن حب اتباع مله آباهم، ومن محبه اصنامهم..الخ.[٥٨]

والامثله على ذلك كثير لا يسعني ان اذكرها جميعاً لذلك سأكتفي بما قدمت، وأخيراً وليس آخر اقول ان لفظ الهوى في هذه الدلاله سواء في هذه الايات وآيات آخرى لم يجر ذكرها لا يخرج عن دائرة المعاني التي تقدمت لذلك نهى الخطاب القرآني عنها جميعاً وبأساليب مختلفة كونها تخرج عن حدود الفطره السلميه للنفس البشرية.

القيمه الجماليه للدلالات:

ان مفردات القرآن الكريم ذات صله وثيقة بالجماليه ترتبط بها كعامل نفسي مساعد و لفظي تعبيري في مجالاتها وميادينها، فكان من بين تلك المفردات لفظ (الهوى والاهواء) اذا استطاعت هذه اللفظه عبر انساق متعددة لها واشتقاقات مختلفة بنظم عديدة ان ترسم لنا صوراً مختلفه لمعان عديدة قصدها الخطاب القرآني في المواضع التي اتت بها هذه اللفظه والتي تمثلت بتلك الدلالات التي اسلفنا ذكرها فهي استطاعت ان ترسم تلك الصور ليس بجرسها الذي تلقيه في الاذان بل بظلها الذي تلقيه في الخيال، حيث كان لها ظلال خاصه كما للعبارات، يلحظها الحسن البصير حينما يوجه اليها انتباهه وحينما يستدعي صورة مدلولاتها الحسيه فكل مره أتت به لفظه الهوى، كانت موظفة لالوان جديدة من الجماليه، فلا يراد معناها الوضعي لسبب بلاغي جمالي لذلك غالباً ما جاءت مكتسبه لحليتين من الجماليه واحده حقيقتها الوضعيه والثانية دلالتها الجديده المقصوده، وقد زاد على تلك اللفظه عندما نُقلت من مضمونها اللغوي الى مضمون قرآني في صوره مجازيه حيث اسبغ عليها جمالاً قدسياً وبهاء ربانياً آخر كون القرآن صفه ازليه لله تعالى فضلاً عن انه يلبي مقصداً بيانياً في اعجاز الكلمة والجملة والنظم القرآني وهنا قد التحمت آلية المفرده كونها حروفاً منتقاة بكون جمالي جديد لاداء مفهوم معين بصوره لاحد لها في الاساليب التي رسمتها من مجاز وتشبيه وتمثيل ووجوه مختاره من البديع[٥٩]. فتشكلت لنا تلك الدلالات، ولو استعرضناها مرة آخرى لوجدنا ما قلناه شاخصاً واضحاً، حيث كانت تلك الاساليب هي الادوات الفاعله في رسم دلالات الهوى.

الخاتمة

تمت بحمد الله وفضله دراسة موضوع (الهوى في القرآن الكريم ودلالاته) دراسة (بلاغية – فنيه) وفيما يأتي اهم النتائج:-

١- يُعد هذا الموضوع من الموضوعات المهمه والكبيره، حيث ورد في القرآن الكريم كثيراً وبسياقات مختلفة ودلالات رائعه مهمه، فمادته خصبه وغنيه فهو يصلح ليس فقط ان يكون بحثاً صغيراً وانما ايضاً ليكون رسالة ماجستير او دكتوراه.

٢- ان المتأمل لنصوص الهوى في القرآن الكريم يدرك ان دلالاته نشأت بسبب تلك العلائقية الموجوده بين اللفظ وبين السياق الذي ورد فيه فضلا عن المعنى اللغوي له.

٣- تنوعت دلالات الهوى فكان منها الدلاله المركزيه وهو المعنى اللغوي لهذا اللفظ فكانت هي الدلالة الرئيسه والمهيمنه على جميع الدلالات الاخرى حيث دلت على الفراغ بين السماء والارض، والسقوط فضلاً عن الهوى المقترن بالنفس.

٤- ثم الدلالات الفرعية او الثانوية التي تشكلت عبّر المعادله اللغويه والنصيه والفنيه وهي المعنى اللغوي للهوى زائد سياق النص، فعندما يأتي النص ليصف او يجسد حركة الشيء مفصلاً كيف حدث او صار او تحرك او اتجه كما جسد لنا حركة النجم او سقوط الانسان في الهوايه تكون الدلاله الحركية هي المهيمنه على الجو العام للسياق، وقد يكون المهيمن اسلوب فني معين انتقل معنى الهوه معه من المعنى لحقيقي الى المعنى المجازي وذلك عندما ورد داخل سياق التشبيه او المثل.. الخ عندها تكون الدلالة المجازيه هي المهيمنة، اما اذا كان العنصر النفسي هو المهيمن فتكون الدلاله النفسيه بلا شك وذلك عندما تأتي لفظه الهوى لتعبر عن شهوة الانسان ورغباته فهو جانب نفسي بحت حيث تكون النفس هي العنصر الفعّال فيه لذلك نرى ان في بعض النصوص يأتي الهوى مقترناً بلفظه النفس لانها مصدر تلك الرغبات والشهوات.

٥- يمكن ان يكون الهوى عمله ذات وجهين، فهو من جهه يمكن ان يكون شعور نفسي جميل مؤثر اذا ما دل على الحب المقترن والرغبه النفسيه من اي نوازع شيطانيه لذلك لا يجوز ذم الهوى مطلقاً. اما اذا كان على العكس من تلك الصفات فهو قد يكون شعور نفسي شهواني يقودد صاحبه الى المهالك بسبب اعماله الشيطانيه.

٦- من معاني الهوى السقوط، وقد تنوعت دلالاته داخل السياق الى السقوط المادي وذلك عندما يأتي ليصف حركه معينه او ليصف مصير شيئ معين، قد يكون مصيره الهلاك فهو سقوط قاتل هالك لا محاله، او معنوي عندما يجسد عمل او خُلق معين.

٧- هيمنه بعض الاساليب منها اسلوب الانشاء، من امر او نهي او استفهام او قسم لا سيما داخل سياق الهوى المقرون بشهوه الانسان ورغباته غير المشروعه حيث نهى الخطاب القرآني عنها وأمر بتركها جميعاً.

Abstract
(Pronunciation of Love in the Noble Qur'an and its connotations) Artistic Rhetorical Study
By Israa Moayad Rashid

ALHAWAA(own desires or passion) topic is considered as one of the important topics in the Holy QUR'AAN.It's suitable to be not as a limited research with in the limited boundaries، because of these limitations may be inadequate to illustrate the real artistic aspects. So this research is adequate to be a postgraduate research, such as a Master or Ph.D. thesis.

ALHAWAA topic is very important, and many scholars and knowledgeable people have talked about it and some studies that dealt with simple aspects of it. We may find them here or there scattered in the books, and I found it useful to be a comprehensive study. I preferred for this study to focus on the most important rhetorical and artistic aspects which is found in QUR'AANIC texts having the **ALHAWAA** word. This word and its derivatives like(hwa, air, loves, fanning and their passions ... etc.) are formed through the textual correlation between them, and the general meaning of the context from one side and the techniques that come in, from the other side،which present the most beautiful and indications, and this is what the study plan depends on.

In order to cover all the aspects of this subject, the research is divided into two parts, introduction and conclusion. The first part is dedicated to explaining the meaning of passion, both linguistically and idiomatically, and its meaning is the stretched space between heaven and earth, about desire and caprice if it comes close to the soul (self).

The second part came to explain the types of indications, namely:

1. Central indication: the deserted meniscus and the dominance of the idiomatic meaning of the word.
2. Secondary indication: an observation that resulted from that relationship between the word ambient passion, under the dominance of the central sign, and it varied to:

a. Kinetic indication: a view that shows the kinetic side of the thing in a sign of some commercial advertisements.

B. The metaphorical indication: where this significance is embodied through the aesthetic of some words and styles within the artistic system of the verse such as simulation، metaphor, ... etc.

C. Psychological indication: through some meanings of some of the words in the text and connotations of aesthetic value resulted.

الهوامش

١) ينظر لسان العرب: ابن منظور (مادة هوى).

٢) ينظر اساس البلاغة: الزمخشري: ٧/٢.

٣) ينظر لسان العرب (مادة هوى).

٤)ينظر مقاييس اللغة: ابن فارس: ٦/ ١٥-١٧، عبد السلام محمد هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥ذِكْر ينظر لسان العرب:مادة (هوى)

٦) ينظر: مقاييس اللغة: ٦/١٥-١٧.

٧) ينظر المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني: مادة (هوى) ص ٥٢٤-٥٢٥.

٨) ينظر التعريفات: الجرجاني ص ٣٢٠مادة (هوى)،وينظر الكليات: الكفوي: ص ٩٦٢.

٩) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: مادة (هوى) ٥٢٤-٥٢٥.

١٠) ينظر ذم الهوى: الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ /تح، خالد عبد اللطيف السبع، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ٢٠٠٧م،ص:٣٥

١١) ينظر موقع اسرار الاعجاز في القرآن والسنة: قلم عبد الكحيل الدايم: w.w.w.dw.world.de

١٢) ينظر أحياء علوم الدين: الامام ابي حامد محمد الغزالي ت ٥٠٥ هـ، المكتبة التوفيقية القاهرة – مصر – ج٣: ص ٦٠٥ وينظر في ذلك ايضاً رسالة في العقل والروح، ابن تيمية / في مجموعة الرسائل المنيرية، بيروت ١٩٧٠، ج١: ٤١.

١٣) ينظر القرآن وعلم النفس في المنهج القرآني، د. عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم ط١، ص ١١-١٤ وينظر القرآن وعلم النفس، د. مفتاح محمد العزيز، جامعة قار يونس، بنغازي ط١، ١٩٩٧، ص ١٣١.

١٤) ينظر نحو علم النفس اسلامي، د. محمد حسن الشرقاوي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر ١٩٨٤: ص ٢٧٨.

١٥) ينظر النفس في المنهج القرآني: ١٤-١٩.

١٦) ينظر آداب ابن المقفع ووصاياه في الحكمة الخالده، ابو علي احمد بن محمد مسكويه، تحـ د. عبد الرحمن بدوي، دار الاندلس بيروت ط٣ ١٩٨٣م، ص ٢٩٣ – ٢٩٤، وينظر ايضاً الايمان والحياة، د. يوسف القرضاوي مكتبة وهبه القاهرة ط٢، ص ٢٣٣.

١٧) ينظر التفسير الفريد للقرآن المجيد، محمد عبد المنعم الجمال، دار الكتاب الجديد، بيروت مجلد٢، ص ٢٤٧٠-٢٤٧١.

١٨) ينظر الكشاف: الزمخشري: ٥٥٤ – ٥٥٥ وينظر روح المعاني: الالوسي: ٤٠٥/٩.

١٩) ينظر التحرير والتنوير: ابن عاشور ٤٤٦/٧.

٢٠) ينظر الكشاف: ٥٥٤-٥٥٥ والتحرير والتنوير ٤٤٦/٧ وروح المعاني ٤٠٥/٩ والابداع البياي: ١٦٦.

٢١) ينظر التحرير والتنوير: ٢١٣/١٤.

٢٢) ينظر روح المعاني: ٣٦/٢٠.

٢٣) ينظر الكشاف: ١٠٦٣ والتحرير والتنوير: ٢١٣/١٤، وينظر لطائف قرآنية، صلاح عبد الفتاح الخالدي ص١٤٢.

٢٤) ينظر التحرير والتنوير: ١٤ / ٢١٣.

٢٥) ينظر م.ن: ٣٧٤/١٦.

٢٦) ينظر الكشاف: ١٢١٨.

٢٧) ينظر التحرير والتنوير: ٣٧٤/١٦،

٢٨) ينظر الكشاف ١٢١٨.

٢٩) ينظر الكشاف: ١٢١٨ وينظر تفسير المقباس: ابن عباس: ١٥٢/٢ وينظر: التحرير والتنوير: ٣٧٤/١٦ وينظر التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين احمد المصري: ٤٧٣.

٣٠) ينظر الكشاف: ١٢١٨.

٣١) ينظر الكشاف: ١٠٥٨ وينظر معجم الفاظ القرآن الكريم: مادة (هوى)، ٦١٥.

٣٢) ينظر شبكة الالوكة، نور الدين قوطيط، ١-٣ http://w.w.w.alukah.net/shuhriad/01/3/1886/

٣٣) ينظر الكشاف: ١٠٥٩.

٣٤) ينظر شبكة الالوكه:١-٣.

٣٥) ينظر من اسرار البيان القرآني / د.فاضل السامرائي: ٢١٨.

٣٦) ينظر: المقباس: ٣٣١/١ وينظر الكشاف: ٦٦٢-٦٦٣.

٣٧) ينظر روح المعاني: ٢٣٢/١٢.

٣٨) ينظر الكشاف: ٦٩٥.

٣٩) ينظر م. ن: ٦٩٥.

٤٠) ينظر الابداع البياني: ٢٠٩-٢٠١٣.

٤١) ينظر روح المعاني: ٥٧/١٣.

٤٢) ينظر دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني: ٤٢٢-٤٢٣.

٤٣) ينظر الاتقان في علوم القرآن / السيوطي: ١٣٢/٢ البابي الحلبي ١٩٥١، ينظر الظاهرة والجمالية: ٩٢، والامثال في القرآن: محمود بن الشريف: ٧-٩، دار عكاظ، ط٢.

٤٤) ينظر روح المعاني: ٤٣٦/٦.

٤٥) ينظر الكشاف: ٣٩٦.

٤٦) ينظر دراسات فنية في صور القرآن، د.محمود البستاني: ١٩٦-٢٠١.

٤٧) ينظر الكشاف: ١٩٦ وينظر مع قصص السابقين في القرآن الكريم، صلاح عبد الفتاح الخالدي

(الحلقة٣).

٤٨) ينظر دراسات فنية في صور القرآن: ١٩٦-٢٠١.

٤٩) م.ن: ١٩٦-٢٠١.

٥٠) ينظر معجم الفاظ القرآن الكريم: ص ٦١٥ مادة (تهوي)

٥١) ينظر الكشاف: ٥٥٣-٥٥٤ وينظر التحرير والتنوير: ٤٤١/٧ وينظر الابداع البياني في القرآن الكريم / علي الصابوني: ١٦٢-١٦٣.

٥٢) ينظر: معجم الفاظ القرآن: ٦١٧ مادة (هوى).

٥٣) ينظر: تفسير الطبري: ٤٥٢/١١ وتفسير المراغي: ١١٠/٩ وينظر الصوره الفينة في القرآن الكريم: ٣٠٩-٣١٠ وينظر الابداع البياني في القرآن العظيم، محمد علي الصابوني: ٩٠.

٥٤) تفسير المقباس: ٢٢٦/١.

٥٥) تفسير البيضاوي: ١٥٩/١.

٥٦) ينظر من اسرار البيان القرآني: ٢٣٨-٢٣٩.

٥٧) ينظر البيضاوي: ٢٤٦/٥.

٥٨) ينظر التحرير والتنوير: ٢٢٥/١٤.

٥٩) ينظر الظاهرة الجمالية: ص ٢٧-٣٠.

المصادر

١. الابداع البياني في القرآن العظيم، محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية للطباعة، ٢٠٠٦،ط١.

٢. الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، البابي الحلبي، ١٩٥١.

٣. أحياء علوم الدين: الامام ابي حامد محمد الغزالي ت ٥٠٥ هـ، المكتبة التوقيفية، القاهرة – مصر .

٤. اساس البلاغة: الزمخشري، جار الله ابو القاسم، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١٩٩٨- ١٤١٩هـ، ٢جزء.

٥. آداب ابن المقفع ووصاياه في الحكمة الخالده، ابن مسكويه، تحـ د. عبد الرحمن بدوي، دار الاندلس، بيروت ط١٩٨٣،٣م .

٦. الامثال في القرآن، محمود بن الشريف، دار عكاظ ط٢.

٧. أنوار التنزيل وأسرارالتأويل،ناصرالدين ابو سعيدالبيضاوي ت٦٨٥ه،تح محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار احياء التراث العربي،بيروت ط١ ١٤١٨ه

٨. الايمان والحياة، د. يوسف القرضاوي مكتبة وهبه القاهرة ط٢ .

٩. التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين ابن الهائم، ت٨١٥هـ ن تر د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الاسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠. التحرير والتنوير، محمد الظاهر، بن عاشور التونسي، ت١٣٩٣هـ، الدار التونسية- تونس ١٩٨٤هـ، ٣٠ جزء.

١١. التعريفات: الجرجاني الشريف، ت٨١٦هـ، تح جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١ ١٩٨٣م- ١٤٠٣هـ، ١ جزء.

١٢. التفسير الفريد للقرآن المجيد، محمد عبد المنعم الجمال، دار الكتاب الجديد، بيروت.

١٣. تفسير المراغي،احمد مصطفى المراغي ت١٣٧١ ه،مكتبة البابي الحلبي واولاده مصر،ط١ ١٣٤٦ ه،١٩٤٦ م،٣٠ مجلد.

١٤. تفسير المقباس: ابن عباس ت٦٨هـ، دار الكتب العلمية- لبنان، جزء ١.

١٥. جامع البيان عن تأويل اي القران، محمد بن جرير الطبري ت٣١٠،تح،د.عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر للطباعة والنشر،ط١،١٤٢٢ه ٢٠٠١م،٢٦ مجلد.

١٦. دراسات فنية في صور القرآن،د. محمود البستاني، مشهد، مؤسسةالطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ط١.

١٧. ذم الهوى / الامام ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ / تح خالد عبد اللطيف السبع، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ٢٠٠٧م.

١٨. رسالة في العقل والروح، ابن تيمية / في مجموعة الرسائل المنيرية، بيروت ١٩٧٠.

١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الحسيني الألوسي، ت ١٢٧٠هـ، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١٤١٥هـ.

٢٠. شبكة الاولوكه، نور الدين قوطيطٌ

٢١. htt://w.w.w-alukah.net/shahria/o/31886

٢٢. الظاهرة الجمالية، نذير حمدان، دار المنايرة ١٩٩١م- ١٤١١هـ السعودية، المدينة .

٢٣. القرآن وعلم النفس، د. مفتاح محمد العزيز، جامعة قار يونس، بنغازي. ١٩٩٧.

٢٤. القرآن وعلم النفس في المنهج القرآني، د. عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم ط١٤١٩،١ه- ١٩٩٩م.

٢٥. الكشاف: الزمخشري: ت ٤٦٧- ٥٣٨هـ، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٦. الكليات، الكفوي، ابو البقاء الحنفي، ت١٠٩٤هـ، عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٧. لسان العرب: ابن منظور ت٧١١هـ، دار صادر – بيروت ط٣،١٤١٤ ه
٢٨. لطائف قرآنية، صلاح عبد الفتاح الخالدي،دار القلم، دمشق،ط٣، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٢٩. مع قصص السابقين في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، الحلقة ٢٧.
٣٠. معجم الفاظ القرآن الكريم / مجمع اللغة العربية / المجمع العلمي، القاهرة، ١٨٤٢م-١٢٥٨هـ.
٣١. المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني .
مقاييس اللغة: ابن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣٢. من اسرار البيان القرآني، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، الاردن، ط١ن ٢٠٠٩م.
٣٣. موقع اسرار الاعجاز في القرآن والسنة: قلم عبد الكحيل الدايم: w.w.w.dw.world.de
٣٤. نحو علم النفس اسلامي، د. محمد حسن الشرقاوي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر ١٩٨٤ .